" تلك " إشارة إلى آيات السورة . و " الكتاب المبين " السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم . أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند ا لا من عند البشر . أو الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم . أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف . فقد روي أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين : سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ؟ وعن قصة يوسف " أنزلناه " أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه " قرآنا عربيا " وسمى بعض القرآن قرآنا لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه " لعلكم تعقلون " إرادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم " ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته " فصلت : 44 ، . " القصص " على وجهين : يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول : قص الحديث يقصه قصصا كقولك : شله يشله شللا إذا طرده . ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب . ونحوه النبأ والخبر : في معنى المنبأ به والمخبر به . ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد . وإن أريد المصدر فمعناه : نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص " بما أوحينا إليك هذا القرآن " أي بإيحائنا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا نصب المصدر لإضافته إليه ويكون المقصوص محذوفا ؟ لأن قوله : " بما أوحينا إليك هذا القرآن " مغن عنه . ويجوز أن ينتصب هذا القرآن بنقص كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإيحائنا إليك . والمراد بأحسن الاقتصاص : أنه اقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب . ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ وألا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن . وإن أريد بالقصص المقصوص . فمعناه : نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث وإنما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها والظاهر أنه أحسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل : هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في فنه . فإن قلت : مم اشتقاق القصص ؟ قلت : من قص أثره إذا اتبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال : تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية " وإن كنت " إن مخففة من الثقيلة . واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية . والضمير في " قبله " راجع إلى قوله : ما أوحينا والمعنى : وإن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا إليك من الغافلين عنه أي : من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه .

" إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين "

.

" إذ قال يوسف " بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتمال لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فإذا قص وقته فقد قص . أو بإضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف . فإن قلت : فما تقول فيمن قرأ : يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف . وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل ؟ قلت : لا ؟ لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف : يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس . وعن النبي A :